

نفحات القرآن

[55] تمهيد : لا شكّ أنّ العالم الذي نعيش فيه يشتمل على مجموعة من العلل والمعلولات ، والعلائية هي من أوضح القوانين في هذا العالم . كما لا شكّ في أنّنا والأرض التي نعيش عليها لم نكن موجودين بصورة دائمة بل إنّنا معلولون لعلائية أخرى ، فهل لهذه السلسلة من العلل والمعلولات أن تستمرّ بلا نهاية وتبقى في حالة التسلسل ؟ وبعبارة أخرى أتكون كلّ علائية معلولة لعلائية أخرى ولا تنتهي في موضع ما ؟ إنّها قضيتة لا يتقبّلها أي وجدان ، فكيف تتبدّل اصفار نضعها إلى ما لا نهاية إلى رقم ما ؟ (المقصود من الصفر هو الموجود الذي لا وجود له من ذاته بل وجوده مكتسب من علائته) ، وكيف يمكن أن يصطف الفقراء – والمعوزون إلى ما لا نهاية ثمّ يحصل منهم وجود غني ؟! يجب الإذعان – إذن – إلى أنّ هذه السلسلة من العلل والمعلولات تنتهي بوجود ، وهذا الوجود هو علائية غير معلول حيث ينبع الوجود من ذاته ، ويتعبّر أدقّ هو عين الوجود اللامتناهي وواجب الوجود . إنّّه أوضح دليل على إثبات الوجود الأزلي والأبدي سبحانه . والملاحظ أنّ الاستدلالات الأخرى لإثبات وجود الله تنتهي كذلك ببرهان (العلائية والمعلول) وبدونه تكون ناقصة . بعد هذا التمهيد نصغي خاشعين إلى الآيات القرآنية التالية : 1 – (أمّ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ) سورة الطور – 35 . 2 – (أمّ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوْقِنُونَ) سورة الطور – 36 . 3 – (أمّ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) سورة الطور – 43 .